غزوات الرسول ﷺ

غـــزوة مؤتـــة

إعـداد

محمد عبده

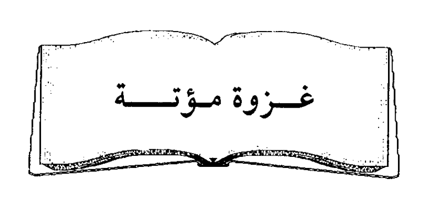
مكتبة الإيمان بالمنصورة

ت/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

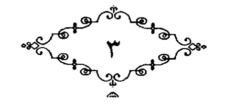
مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢



سبب الغزوة :

سبب هذه الغزوة أن رجلاً يسمى « شرحبيل بن عمرو الغسَّانى » كان من أمراء قيصر على الشام ، وقتل شرحبيل هذا رسولا أرسله رسول الله ﷺ إلى صاحب بصرى ، وكان اسم الرسول يا أحباب «الحارث بن عمير » لذلك طلب الرسول ﷺ تجهيز الجيش لحرب هذا الرجل الظالم الذى قتل الرسول الذى أرسله محمد ﷺ .

الاستعداد للحرب :



جهز رسول الله ﷺ جيشًا يتكون من ثلاثة آلاف مقاتل وجعل أمير الجند سيدنا زيد بن حارثة ـ رضى الله عنه ـ.

ثم قال رسول الله ﷺ للجند : إن أصيب زيد ابن حارثة « أمير الجند » ، فالأمير جعفر بن أبى طالب، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة.

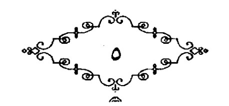
وخرج الجند بعد هذا الأمر الصادر لهم ، ولكن رسول الله ﷺ جعل بعد هذا الأمر وصية يجب أن يحفظها الجميع سواءًا الأمير والجندى هذه الوصية هى:

اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالاً فى الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا بصيراً فانيا ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا البناء ».

سمع الجيش هذه الوصية العظيمة من محمد ﷺ ثم انطلق إلى أرض الشام.

المعركة وبطولاتها:

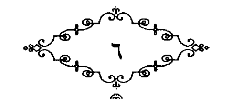
سار الجيش حتى وصل إلى مؤتة ومؤتة : قرية على مشارف الشام » فوجد الجيش المسلم نفسه فى مأزق رهيب لقد أعد العدو لقتالهم مائة وخمسين



ألف مقاتل عدد لم يره العرب من قبل .

لذلك وقف جيش المسلمين وقال بعضهم : أنرسل إلى رسول الله ﷺ فنطلب منه أن يبعث إلينا بالمدد، أم أننا سنحارب هذا الجيش العظيم ؟

فقال سيدنا عبد الله بن رواحة ـ رضى الله عنه : يا قوم والله إن الذى تكرهون «الموت» هو ما خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة « الموت فى ساحة المعركة» ونحن ما نقاتل بقوة ولا بكثرة ما نقاتل إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فإنما هى إحدى الحسنين إما الظهور وإما الشهادة .

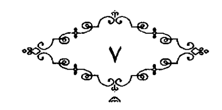


فقال الناس : صدق والله ابن رواحة . ومضوا للقتال فقتل أمير الجند زيد ـ رضي الله عنه ـ ثم حمل الراية جعفر بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ واقتتل المسلمون والروم قتالا عظيما، وقال جعفر بن أبى طالب أمير الجند :

يا حبذا الجنة واقترابها   طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها   كافرة بعيدة أنسابها

ولا زال جعفر بن أبى طالب ـ رضى الله عنه يردد هذه الأبيات العظيمة حتى قتل فى ساحة المعركة رحمة الله عليه .

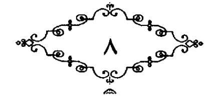


فحمل اللواء سيدنا عبد الله بن رواحة ـ رضى الله عنه ـ وهذا كان بناء على أمر سيدنا محمد ﷺ وقاتل عبد الله بن رواحة ومن معه قتالا عظيما وكان عبد الله بن رواحة ـ رضى الله عنه ـ يردد هذه الأبيات فى ساحة القتال :

أقسمت يا نفس لتنزلنه　　كارهة أو لتطاوعنه

مالى أراك تكرهين الجنة

وعندما ردد هذه الأبيات انطلق فى صفوف المشركين وهو يضرب بسيفه ويقول:

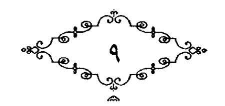


أقسمت يا نفــس لتنزلنــــه   طائعــــة أو لتكرهنــــه

إن أجلب الناس وشدوالرنه   مالى أراك تكرهيـن الجنة

قد طالما كنــت مطمئنــــة   هل أنت إلا نطفة فى شنه؟

ظل عبد الله بن رواحة - رضى الله عنه - يردد هذه الأبيات حتى قتل هو أيضا فى ساحة القتال فعدد المشركين كان لا يصدق من كثرته ولكن هؤلاء الشجعان لا يتراجعون ولا يتقهقرون والإيمان يملأ قلوبهم فحبهم للموت فى سبيل الله أكثر بكثير من حبهم متع الدنيا الزائلة .

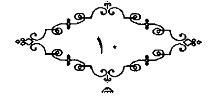


من سيقوم بالقيادة ؟:

ولكن يا أحبابى لقد أمر رسول الله ﷺ أن يكون زيد - رضى الله عنه - قائدًا للجيش فإن مات جعفر - رضى الله عنه - فإن مات فعبد الله بن رواحة هذا أمر رسول الله ﷺ .

والآن بعد وفاة عبد الله بن رواحة من سيتولى قيادة الجيش فرسول الله ﷺ لم يأمر بقائد رابع بعد موت الثلاثة .

فَكَّرَ جيشُ الإسلام ثم اتفقوا على أن يكون قائدهم الصحابى «ثابت بن أقرم» - رضي الله عنه -

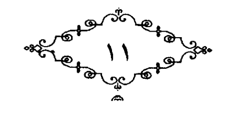


ولكن ثابت - رضى الله عنه - اعتذر لهم ثم رفع بالراية إلى خالد بن الوليد - رضى الله عنه -.

وقال له : أنت أعلم بالقتال منى.

وبالطبع يا أحباب كلنا نعلم أن خالد بن الوليد - رضى الله عنه - هو سيف الله المسلول الذى لم يهزم فى معركة قط ، وكانت غزوة مؤتة تعتبر هزيمة في حق المسلمين حتى تولى خالد بن الوليد - رضي الله عنه - فغير من موازين هذه المعركة .

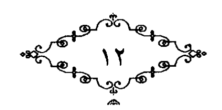
القائد الذكي :



عدد أهل الكفر كثير جدًا والجيش المسلم عدده لا يذكر بجوار هؤلاء ، وأيضا يا أحباب كان سلاح الروم قويًا وحديثًا على العرب والمسلمون فى حيرة من أمرهم.

وهنا فكر خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ، لو أنه انسحب لطارده الروم ولقتلوا من المسلمين الكثير والكثير.

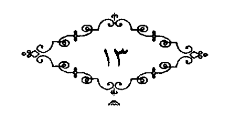
ولو أنه بقى فكيف يقاتل بأقل من ثلاثة آلاف جيشًا تعداده مائة وخمسين ألفًا؟، هذا أمر صعب جدًا على أى مقاتل وأى قائد .



ولكن بعد تفكير عميق منه قال فى نفسه: لو غيرت فى شكل الجيش لظن الروم أن الإمدادات قد وصلت من عند رسول الله ﷺ وسوف يلقى ذلك الرعب فى قلوب أعدائنا.

وبالفعل عندما استيقظ خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ شرع فى تنفيذ فكرته التى ظل يفكر فيها طوال الليل.

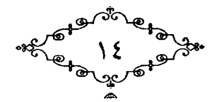
فرص الجيش ثم أمر الجنود الذين فى المؤخرة بالتقدم إلى الأمام وأمر جنود الأمام بالرجوع إلى الخلف ، وأمر جنود اليمين أن يأتوا على اليسار ،



وجنود اليسار أن يأتوا إلى اليمين .

ثم تقدم للقتال فرأى جيش الروم أن الوجوه قد تغيرت وبالفعل وقع فى قلوبهم الرعب والذعر والخوف لأنهم بالفعل يا أحباب ظنوا أن هناك إمدادات قد وصلت من محمد ﷺ وانطلق بعض منهم فرارًا فقتلوا على أيدى المسلمين وانقلبت موازين المعركة من هزيمة فى صفوف المسلمين ومحاولة للعودة إلى المدينة بأقصى سرعة إلى نصر وجرى وراء الروم.

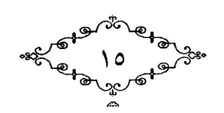
ولكن خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ فكر مرة



أخرى لو أنه ظل يبدل فى الجيش فإلى متى سيرعب ذلك العدو ؟

وقال أيضا فى نفسه : ينبغى أن أنسحب أنا والجيش فى الوقت المناسب ، وأنسب وقت للانسحاب والعودة إلى المدينة بعد أن أهاجم هجوما شديدًا يظن معه الروم أننا قد تقوينا ووصلتنا إمدادات أخرى فيحاولون الفرار منا، وعند هذه المحاولة أقف بالجيش واستدير وأعود إلى المدينة.

وبالفعل نفذ خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ هذه الفكرة .



غير فى شكل الجيش وهجم هجوما عنيفا تقهقر معه صفوف الروم إلى الخلف وانسحبت قليلاً.

وانشغل الروم بالفرار دون القتال، فاستدار خالد ابن الوليد - رضى الله عنه - وعاد بالجيش آمنا سالما.

